

عنوان الخطبة	الثبات وأسبابه
عناصر الخطبة 1/أهمية الثبات على الحق والتمسك به /جزاء الثبات على الحق والاستقامة عليه 3/من أسباب حصول الثبات على الحق والهدى.	
الشيخ د. أمير بن محمد محمد المدرسي	
عدد الصفحات 17	

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، الأول والآخر، والظاهر والباطن وهو بكل شيء علیم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلی الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد: أيها المسلمون: اتقوا الله وراقبوه فهو القائل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَتَقْرُوْاَ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تُؤْتُنَ إِلَّا وَأَتَتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا



زوجها وبيت منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقووا الله الذي تساءلون به
والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً [النساء: 1]، (يا أيها الذين آمنوا
اتقووا الله ولتنظر نفسم ما قدّمت لغدٍ واتقووا الله إن الله حبيرٌ بما
تعملون) [الحشر: 18].

عباد الله: سنقف وإياكم في هذه الدقائق الغالية مع الثبات، وأسباب
الثبات؛ لعلنا نكون وإياكم من ثبتهم الله على الحق حتى ماتوا عليه.

نتكلم على الثبات في وقت نرى فيه فتناً كقطع الليل المظلم، فتناً ربما لو
فكّر فيها الرجل العاقل لشرد ذهنه وانخلع قلبه مما يرى. ولكن اعلم - أخي
المسلم - أن الثبات على الحق والتمسك به من صفات المؤمنين الصادقين؛
قال - تعالى -: (يُثِّبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) [إبراهيم: 27].

وقدوتنا في ذلك هو رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقد لاقى ما لاقى
ومع ذلك كان أشد ثباتاً حتى بلغ رسالة ربه على أتم وجه.



عباد الله: إن قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يُصرِّفها كيف شاء؛ فعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء، ثم قال: اللهم مصرف القلوب صَرِّفْ قلوبنا على طاعتك" (رواه مسلم).

وهذا أنس بن مالك -رضي الله عنه- يقول: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يكثر في دعائه: "يا مُقلِّب القلوب، ثِبْتْ قلبي على دينك"، قال: فقلت: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به، هل تخاف علينا؟ قال: "نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله، يقلِّبها كيف يشاء" (آخرجه الترمذى في جامعه وابن ماجه في سنته بإسناد صحيح).
 وما سُمِّيَ الإنسان إلا لِنَسْبِيهِ *** ولا القلب إلا أنه يتقلب

ومصداق هذا كله مشاهد ملموس في واقع الناس، فكم من روضة أمست وزهرها يانع عميم أصبحت وزهرها يابس هشيم، فيينا ترى الرجل من أهل



الخير والصلاح ومن أرباب التقى والفلاح، قلبه بطاعة ربه مشرق سليم إذا به انقلب على وجهه فترك الطاعة وتقاعس عن المهدى، وبينما ترى الرجل من أهل الخنا والفساد أو الكفر والإلحاد قلبه بمعصية الله مظلوم سقيم إذا به أقبل على الطاعة والإحسان وسلك سبيل التقى والإيمان.

أيها الإخوة المؤمنون: إن تذكر هذا الأمر لتطير له أباب العقلاء، وتنفطر منه قلوب الأتقياء، وتنصدع له أكباد الأولياء، كيف لا، والختامة مغيبة والعاقبة مستوررة والله غالبٌ على أمره والنبي - صلى الله عليه وسلم - قد قال: "فوالذي لا إله غيره! إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها" (متفق عليه); فالله المستعان، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

عباد الله: اعلموا أنه على قدر ثبات العبد على الصراط، الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار يكون ثباته على الصراط المنصوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذا الصراط في الدنيا يكون سيره على ذلك الصراط،



فمنهم من يمْرُّ مِنْ بَرْقٍ، وَمِنْهُمْ مِنْ يمْرُّ مِنْ كَالَّاطِرْفِ، وَمِنْهُمْ كَالرَّيْحِ وَمِنْهُمْ
مِنْ يَمْشِي مُشَيًّاً، وَمِنْهُمْ مِنْ يَجْبُو حَبَّاً، وَمِنْهُمْ الْمَخْدُوشُ، وَمِنْهُمْ مِنْ يَسْقُطُ
فِي جَهَنَّمَ، وَهُلْ تَجْزُونُ إِلَّا مَا كَتَمْتُمْ تَعْمَلُونَ، وَلَذَا نَحْنُ فِي الْيَوْمِ مَرَاتٌ وَمَرَاتٌ
نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَبْتَتِنَا عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَنَقُولُ: (اَهَدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ اَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا
الْمُضَلّينَ) [الفاتحة: 6-7].

يا رب ثبّتنا على طريق الصالحين طريق الإيمان طريق التقوى طريق التوحيد
طريق الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقاً.

فيما عباد الله: عليكم أن تجتهدوا في أخذ أسباب الثبات، وسنن الله ثابتة لا تتغير، (وَلَنْ يَجْحُدَ لِمُسْنَةَ اللَّهِ تَبَدِيلًا) [الأحزاب: 62] [الفتح: 23].

فمن أسباب حصول الثبات على الحق والهدى والدين والتقوى:



أولاً: الشعور بالفقر إلى تثبيت الله - تعالى -؛ لأنه لا غنى لنا عن تثبيته طرفة عين، فإن لم يثبتنا الله زالت سماء إيماننا وأرضه عن مكانها، وقد قال مخاطباً خلقه وأكرمهم عليه بقوله: (وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكُنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا) [الإسراء: 74]؛ وقال - تعالى -: (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا) [الأనفال: 12].

وكان نبينا - صلى الله عليه وسلم - يكثر من قوله: "لا، ومُصرِّف القلوب" (رواه ابن ماجه بسند جيد)، مما يؤكد أهمية استشعار هذا الأمر واستحضاره.

ثانياً: من أسباب الثبات على الخير والصلاح الإيمان بالله - تعالى -. قال - عز وجل -: (يُثِبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقُولِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) [إبراهيم: 27].

والإيمان الذي وعد أهله وأصحابه بالثبات هو الذي يرسخ في القلب، وينطق به اللسان، وتصدقه الجوارح والأركان، فليس الإيمان بالتحلي ولا



بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، فالالتزام الصادق في الظاهر والباطن، والمنشط والمكره، هو أعظم أسباب التثبيت على الصالحات.

قال الله -تعالى- : (وَلَوْ أَتَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا) [النساء: 66]؛ فالمثابر على الطاعة المداوم عليها المبتغي وجه الله بها موعودٌ عليها بالخير والتثبيت من الله مقلب القلوب ومصرفها.

ثالثاً: ومن أسباب الثبات على الطاعة والخير: ترك المعاصي والذنوب صغيرها وكبیرها ظاهرها وباطنها؛ فإن الذنوب من أسباب زيف القلوب، فقد قال -صلى الله عليه وسلم- فيما أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه-: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن".



وأما الصغار فعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إياكم ومحرات الذنوب كقوم نزلوا بطن وادٍ فجاء ذا بعود، وجاء ذا بعود حتى أنضجوا خبزهم، وإن محرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه" (رواه أحمد وابن ماجه، وهو في السلسلة الصحيحة: 389).

خل الذنوب صغيرها *** وكبیرها ذاك التقى
واصنع کماش فوق أر *** ض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغیرة *** إن الجبال من الحصى

رابعاً: من أسباب الثبات على الإسلام والإيمان: الإقبال على كتاب الله تلاوة وتعلماً وعملاً وتدبراً؛ فإن الله - تعالى - أخبر بأنه أنزل هذا الكتاب الجيد تبييناً للمؤمنين وهدایة لهم وبشرى قال الله - تعالى -: (فَلَنْ زَلَّهُ رُوحُ
الْقُدُسِ مِنْ رِيْكَ بِالْحَقِّ لِيُثِبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدَىٰ وَبُشِّرَىٰ
لِلْمُسْلِمِينَ) [النحل: 102]؛ فكتاب الله هو الحبل المتيين والصراط المستقيم والضياء المبين لمن تمسك به وعمل.



خامسًا: من أسباب الثبات على الصالحات عدم الأمان من مكر الله: فإن الله قد حذر عباده مكره فقال -عز وجل-: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمُنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) [الأعراف: ٩٩].

وقد قطع خوف مكر الله -تعالى- ظهور المتقين الحسينين وغفل عنه الظالمون المسيئون لأنهم أخذوا من الله الجليل توقيعاً بالأمان وقال الله -تعالى-: (أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالغَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ * سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ رَعِيمٌ) [القلم: ٤٠].

أما الحسنون من السلف والخلف فعلى جلالته أقدارهم وعمق إيمانهم ورسوخ علمهم وحسن أعمالهم، فقد سلكوا درب المخاوف يخافون سلب الإيمان وانسلاخ القلب من تحكيم الوحي والقرآن حتى صاح حاجدهم يقول: والله ما أخشى الذنوب فإنا *** لعلى سبيل العفو والغفران لكنما أخشى انسلاخ القلب من *** تحكيم هذا الوحي والقرآن



فالحذر الحذر من الأمان والركون إلى النفس فإنه مادام نَفْسُكَ يتزدد فإنك على خطر قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "إن العبد إذا علم أن الله مُقلّب القلوب، وأنه يحول بين المرء وقلبه، وأنه -تعالى- كل يوم هو في شأن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وأنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ويرفع من يشاء ويخفض من يشاء فما يؤمن به أن يقلب الله قلبه ويحول بينه وبينه ويزيغه بعد إقامته".

وقد أثنى الله على عباده المؤمنين بقوله: (رَبَّنَا لَا تُنْزِغُ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا) [آل عمران: 8]، فلولا خوف الإزاغة لما سألهوا أن لا يزيغ قلوبهم.

السادس: من أسباب الثبات على الهدى والحق سؤال الله التثبيت؛ فإن الله هو الذي يُثبتك ويهديك، فألحّ على الله -تعالى- بالسؤال أن يربط على قلبك ويثبتك على دينك فالقلوب ضعيفة والشبهات خطافة والشيطان قاعد لك بالمرصاد، ولنك فيمن تقدمك من المؤمنين أسوة حسنة فإن من دعائهم: (رَبَّنَا لَا تُنْزِغُ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) [آل عمران: 8].



وما ذكره الله -تعالى- عنهم: (رَبَّنَا أَفْرَغَ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) [البقرة: 250]؛ وقد كان أكثر دعاء النبي -صلى الله عليه وسلم-: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"؛ أusal الله أن يثبتنا وإياكم على الخير والصلاح.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا، وأستغفر لله العظيم لي ولكم فاستغفروه، إنّه هو العفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا اله إلا الله تعظيمًا ل شأنه، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الداعي إلى رضوانه وعلى آله وأصحابه وجميع إخوانه.



وبعد: لا زلنا وإياكم مع أسباب الثبات:

سابعاً: من أسباب الثبات على الإيمان نصر دين الله الواحد الديان ونصر أوليائه المتقين: قال الله - تعالى -: **(إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُئْتِيَكُمْ أَقْدَامَكُمْ)** [محمد: 7]؛ ونصر دين الله - تعالى - وأوليائه يكون بطريق عديدة لا يحدها حد، ولا تقف عند رسم، فالدعوة إلى الله بجميع صورها نصر لدين الله، وطلب العلم نصر لدين الله، والعمل بالعلم نصر لدين الله، وجهاد الكفار والمنافقين والعصاة نصر لدين الله، والرد على خصوم الإسلام وكشف مخططاتهم نصر لدين الله، والبذل في سبيل الله والإإنفاق في وجوه البر نصر لدين الله، والذب عن أهل العلم والدعوة وأهل الخير والصحوة نصر لدين الله، وطريق نصر دين الله وأوليائه كثيرة جعلنا الله وإياكم من أوليائه وأنصار دينه.

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -:

هذا ونصر الدين فرض لازم *** لا للكفاية بل على الأعيان
بيد وإما باللسان فإن عجز *** ت فبالتوجه والدعا بجنان



ثامناً: من أسباب الثبات على المهدى: الرجوع إلى أهل الحق والتقوى من العلماء والدعاة:

فهم أوتاد الأرض ومفاتيح الخير ومغاليق الشر، فافزع إليهم عند توالي الشبهات وتعاقب الشهوات قبل أن تتشبأ أظفارها في قلبك فتوردك المهالك، قال ابن القيم -رحمه الله تعالى- حاكياً عن نفسه وأصحابه: "وكنا إذا اشتد بنا الحوف، وساقت بنا الظنون، وضاقت بنا الأرض أتيناه -أي: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى-؛ مما هو إلا أن نراه ونسمع كلامه فيذهب ذلك كله عنا وينقلب انشراحًاً وقوةً ويقيناً وطمأنينة".

تاسعاً: من أسباب الثبات على الحق والتقوى الصبر على الطاعات والصبر عن المعاصي؛ فإنه لن يحصل العبد الخيرات إلا بهذا، وقد أمر الله -تعالى- نبيه بالصبر، فقال: (وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّكُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [الكهف: 28]، وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "وما أعطي أحدٌ عطاءً خيراً وأوسع من الصبر" (رواه مسلم).



فالصبر مثل اسمه مُرّ مذاقته *** لكن عواقبه أحلى من العسل

عاشرًا: من أسباب الثبات على الحق والهدى ترك الظلم: فالظلم عاقبته وخيمة، وقد جعل الله التثبيت نصيب المؤمنين والإضلal حظ الظالمين، فقال -جل ذكره- : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقُوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ) [إبراهيم]: .[27]

فاتقوا الظلم أيها المؤمنون، اتقوا ظلم أنفسكم بالمعاصي والذنوب، واتقوا ظلم أهليكم بالتفريط في حقوقهم والتضييع لهم، واتقوا ظلم من استرعاكم الله إياهم من العمال ونحوهم، فإن الظلم ظلمات يوم القيمة.

قال -صلى الله عليه وسلم- : "تُعرَضُ الْفَتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَعْرَضِ الْحَصِيرِ عَوْدًا، فَإِمَّا قَلْبٌ أَشْرَبَهَا نَكْتَةٌ سُودَاءُ، وَإِمَّا قَلْبٌ أَنْكَرَهَا نَكْتَةٌ فِيهِ نَكْتَةٌ بَيْضَاءٌ حَتَّى تُصِيرَ الْقُلُوبَ عَلَى قَلْبَيْنِ: قَلْبٌ أَبْيَضٌ



ص.ب 156528 الرياض



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

كالصفا، وقلبأسود مربادأ كالجوز مجخياً -أي مقلوباً- لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً"(رواه مسلم في صحيحه عن حذيفة بن اليمان).

وهذه صفة أهل النار ويقول -صلى الله عليه وسلم-: "تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد الخميصة، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش" (رواية البخاري)؛ ومن المعروف أن الدينار ملوك والعبد مالك للدينار، فكيف يكون الدينار هو المالك والعبد هو الملوك؟

من ذلك يتبيّن لنا أن العبد إذا انشغل بجمع الدينار وترك عبادة الله كان عبداً للدينار من دون الله ولذلك يدعو الرسول -صلى الله عليه وسلم- على هذا الصنف فيقول: "تعس وانتكس".

وأعجب من ذلك أن يكون المال سبباً في الانهيار الكلي وهو الردة، فقد ثبت عند الإمام مسلم أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- أرسل عمر -رضي الله عنه- لجمع الزكاة فذهب إلى ابن جميل وكان فقيراً فأغناه الله فطلب عمر منه الزكاة فمنع ولم يعترض بها قال -تعالى-: (وَمِنْهُمْ مَنْ



ص.ب 11788 الرياض 156528



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا
آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ خَلُوا بِهِ وَتَوَلُّوا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي
قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَمَا كَانُوا
يَكْذِبُونَ] [التوبه: 55-57].

الحادي عشر من أسباب الثبات على الدين والصلاح: كثرة ذكر الله - تعالى -، كيف لا وقد قال - جل شأنه -: (أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ) [الرعد: 28].

وقال - صلى الله عليه وسلم -: "مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت" (صحيح البخاري).

وقد أمر الله - تعالى - عباده بالإكثار من ذكره فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَيِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا * هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) [الأحزاب: 41-43]، فذكر الله كثيراً وتسبيحه كثيراً سبب لصلاته



ص.ب 11788 الرياض 156528



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

- سبحانه - وصالة ملائكته التي يخرج بها العبد من الظلمات إلى النور، فيما حسرة الغافلين عن ربهم، ماذا حُرموا من خيره وفضله وإحسانه.

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، اللهم ثبتنا على الطاعة يا رب العالمين.

وصلوا وسلموا على عبد الله ورسوله؛ فقد أمركم الله بذلك فقال - تعالى :-
(إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا) [الأحزاب: 56].

اللهم صلّى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وارض اللهم عن أصحابه أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بفضلك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

